التنمية المحلية بين انتظارات الساكنة وتدخلات الفاعلين بجماعة دار بن قريش (إقليم تطوان)

- أردة إلياس — تحت إشراف الأستاذ: ذ. محمد صباحي
- طالب باحث بسلك الدكتوراه، وحدة تكوين "المجال الجغرافي: التحولات وإشكاليات التدبير والتهيئة"، كلية الأدب والعلوم الإنسانية، جامعة عبد المالك السعدي، تطوان، المغرب.

مقدمة

تعتبر دراسة انتظارات الساكنة المحلية من أهم مرتكزات التنمية، وعنصرا فعالا في التشخيص الترابي لمجال معين، وعليه، فقد مكننا تحليل مواقف وآراء السكان من خلال تقييمهم للوضعية التنموية بالمنطقة، أنها مازالت لم ترقى إلى مستوى وحجم تطلعاتها، حيث تم التركيز على تثمين الإمكانيات السياحية المتوفرة، وهذا لا يمكن أن يتحقق في نظرهم إلا بتقوية البنية التحية وفك العزلة عن الجماعة عبر أولوية فتح الطرق. ولمعرفة دور مختلف الفاعلين في المسلسل التنموي، وما هي مكانة انتظارات الساكنة في تدخلاتهم؟، لجأنا إلى مقاربة تجمع بين الملاحظة الميدانية وتحليل التقاطعات بين انتظارات الساكنة وتدخلات مختلف الفاعلين. حيث خلصنا إلى أن المشاريع التنموية التي تم تنفيذها على الرغم من أهميتها تبقى محدودة ومقصرة عن تحقيق الأهداف المتوخاة منها، ولا ترقى إلى مستوى وحجم تطلعات ساكنة المجال المدروس.

الخريطة رقم 1: موقع مجال الدراسة

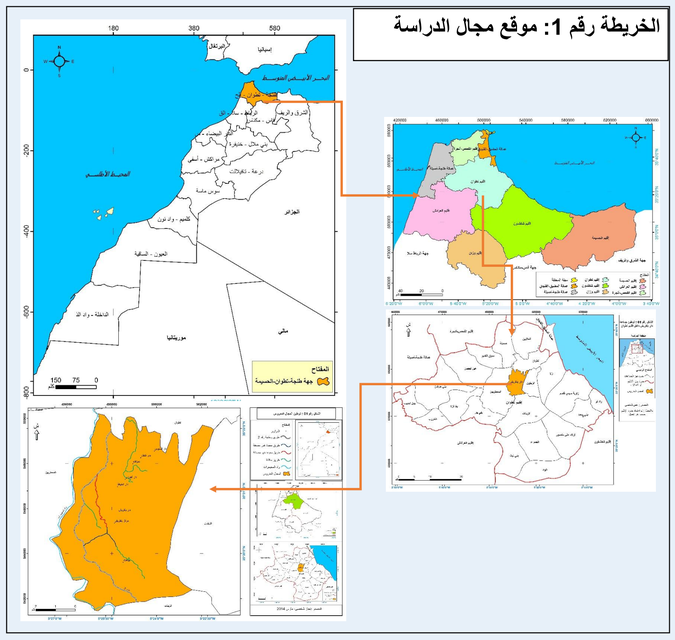

1. إشكالية الدراسة

تعتبر جماعة دار بن قريش، من الوحدات الترابية التي حضيت بتدخلات تنموية جديرة بالتتبع، وذلك في إطار مجموعة من البرامج: المبادرة الوطنية للتنمية البشرية، مخطط المغرب الأخضر، برامج التزود بالماء والكهرباء وبناء الطرق، فضلا عن تدخلات جمعيات المجتمع المدني والتعاون الدولي..إلخ

كل هذه التدخلات التنموية كان من المفروض أن تشكل قوة دفع لقاطرة التنمية بالمجال المدروس، لكن المتأمل في الواقع التنموي بالجماعة، يرى أنها ظلت في غالب الأحيان عاجزة عن مواكبة وتحقيق جل انتظارات الساكنة المحلية في جميع المجالات، الشئ الذي يجعل مستقبل التنمية بالجماعة يبقى غامضاً، ما لم يتم اتخاذ إستراتيجية شاملة من أجل النهوض بالوضع التنموي بالمنطقة. مما يدفعنا إلى طرح بعض الأسئلة:

ماهي انتظارات الساكنة المحلية وما طبيعة الأولويات التي تراها ضرورية لإنجاح المسلسل التنموي بالمجال المدروس؟

كيف هي طبيعة تدخلات مختلف الفاعلين في الحقل التنموي بالجماعة؟ وما مدى قدرة الجماعة المحلية بالمجال المدروس على تحقيق النجاح المنشود في مسارها التنموي بما هو متاح لها من إمكانيات؟

2. فصول ومحاور البحث

عملنا على تقسيم هذا البحث إلى ثلاثة فصول رئيسية بالإضافة إلى تقديم وخاتمة عامة. وقد ارتأينا أن نراعي قدر الإمكان الترابط بين الفصول وأن يدعم كل فصل الآخر ويكمله كالآتي:

الفصل الأول: ويحمل عنوان "تشخيص الموارد الطبيعية والسوسيواقتصادية بالمجال المدروس"، وقد تم تخصيصه من أجل فهم الوضعية التنموية لهذا المجال، ومن أجل إبراز الإمكانيات والمؤهلات التي تتوفر عليها الجماعة، وذلك عبر أربعة محاور رئيسية نوردها كما يلي:

- المحور الأول: اهتم بإبراز الخصائص الطبيعية للمجال المدروس، من حيث تنظيمه الطبوغرافي، بنيته الجيولوجية، ومناخه وموارده المائية والغابوية..؛
- الحور الثاني: يعالج الديناميه السكانية من جهة، والأوضاع التعليمية بالجماعة من جهة ثانية؛
- المحور الثالث: يكشف عن البنية الاقتصادية للمجال المدروس، وذلك عبر مجموعة من العناصر:
- النشاط الفلاحي أهم نشاط بالمجال المدروس رغم تنوع أنشطة السكان؛
- المقالع الصخرية بين الفاعلية الاقتصادية والاختلالات البيئية؛
- تنوع الأنشطة التجارية والخدماتية والحرفية لتلبية حاجيات سكان الجماعة؛
- القطاع السياحي مؤهلات هامة في ظل ضعف البنيات التحتية؛
- المحور الرابع: تطرق لوضعية مختلف البنيات التحتية والتجهيزات الجماعية؛

الفصل الثاني: ويحمل عنوان "انتظارات الساكنة في منظومة إشكالية التنمية المحلية"، وقد تم تقسيم هذا الفصل إلى ثلاثة محاور رئيسية:

- المحور الأول: اهتم بإبراز الخصائص العامة للساكنة المستهدفة من خلال استمارة العمل الميداني؛
- المحور الثاني: عالجنا فيه تقييم الساكنة للوضعية التنموية بالمنطقة؛
- المحور الثالث: ويكشف عن انتظارات الساكنة في الميادين التنموية، من خلال ترتيبها للأولويات التي تراها مناسبة كمدخل لتنمية مجال ترابها.

الفصل الثالث: فقد أفردناه لأهم "تدخلات الفاعلين في التنمية المحلية بالمجال المدروس"، وقد تم تقسيم هذا الفصل إلى محورين رئيسيين:

- المحور الأول: يتناول تدخلات الفاعلين العموميين من أجل إعداد وتنمية الجماعة، حيث تم التطرق في بدايته لبعض خصائص التدبير الجماعي، زيادة على تدخلات المجلس الجماعي في تنمية المجال المدروس، ثم تطرقنا لتدخلات بعض الفاعلين الآخرين، من قبيل تدخلات المديرية الإقليمية للتجهيز والنقل، وتدخلات المديرية الإقليمية للفلاحة في إطار مخطط المغرب الأخضر، ثم تدخلات المبادرة الوطنية للتنمية البشرية من خلال إبراز المشاريع التنموية المنجزة في هذا الإطار؛
- المحور الثاني: واقتصر على إبراز تدخلات الفاعلين الغير العموميين ودورهما في التنمية المحلية، من خلال استعراض منجزات لنموذجين من الجمعيات الفاعلة بالمجال المدروس.

3. وسائل الدراسة ومراحلها

4. انتظارات الساكنة في منظومة إشكالية التنمية المحلية

المبيانات رقم 1، 2، 3، 4 : دينامية الفاعلين كما تراها الساكنة (%)

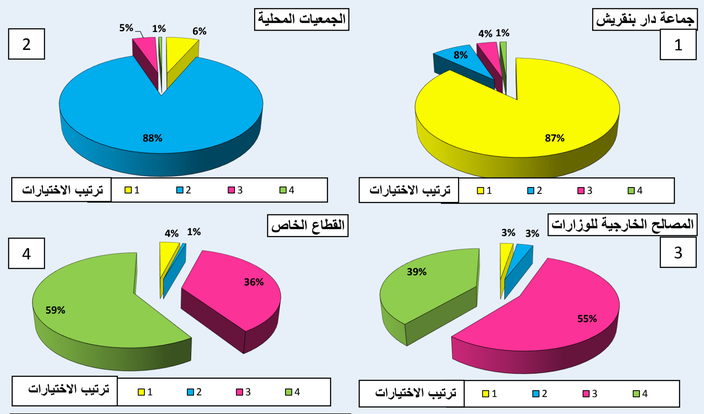

المصدر: عمل ميداني شخصي 2014

المبيان رقم 5: ترتيب الأولويات كما تراها الساكنة في الميدان الاقتصادي (%)

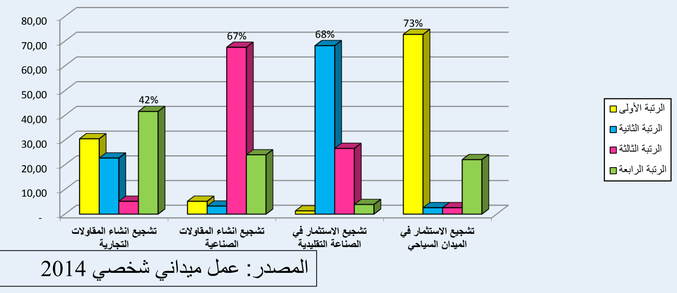

المصدر: عمل ميداني شخصي 2014

مبيان رقم 6 :انتظارات الساكنة في ميدان التعمير: تنحو أكثر نحو المصادقة على تصميم التهيئة:

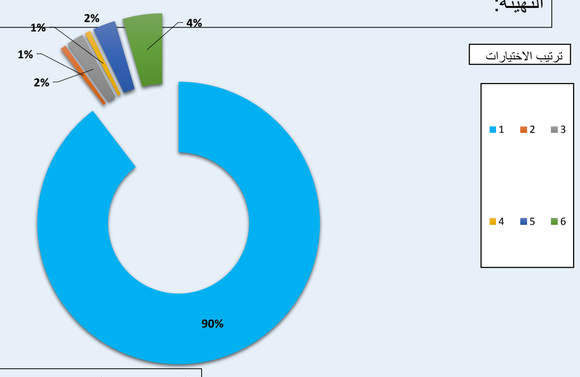

المصدر: عمل ميداني شخصي 2014

مبيان رقم7: الساكنة وانتظاراتها في الميدان البيئي: تميل أكثر نحو إيجاد حلول ناجعة لتجاوز معضلة شبكة الصرف الصحي

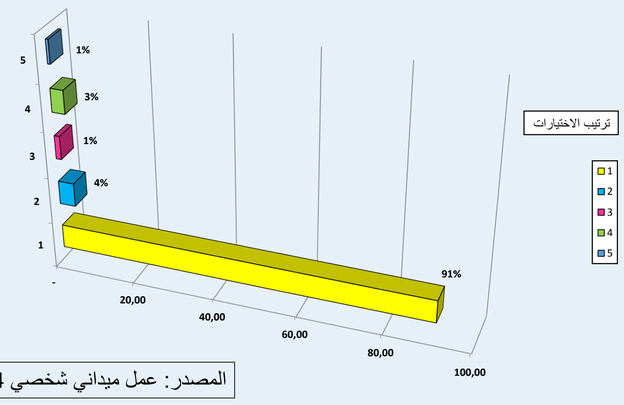

المصدر: عمل ميداني شخصي 2014

المبيان رقم 8: ترتيب أولويات الساكنة في الميدان البيئي (%)

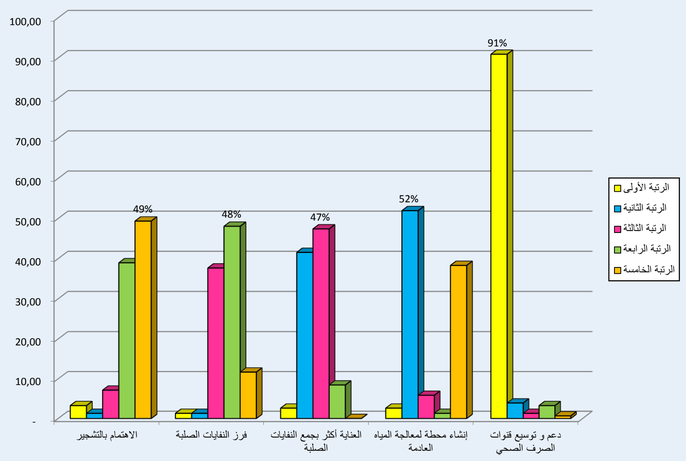

المصدر: عمل ميداني شخصي 2014

مبيان رقم 8: انتظارات الساكنة في ميدان البنيات التحتية: تتصدرها توسيع شبكة الربط بالماء الصالح للشرب

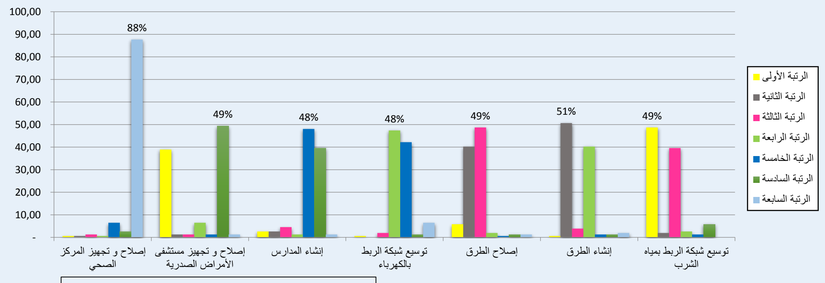

المصدر: عمل ميداني شخصي 2014

مبيان رقم 9 : الميدان السوسيو ثقافي والرياضي، طموح يشترك فيه شباب المنطقة

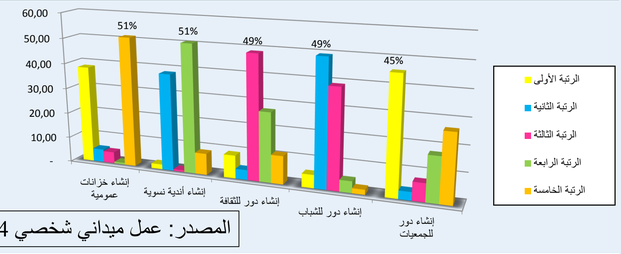

المصدر: عمل ميداني شخصي 2014

5. تدخلات الفاعلين في التنمية المحلية بدار بن قريش

مبيان رقم 10: مصاريف تخص التسيير بالأساس أما التجهيز فلا يحظى إلا بنزر يسير على مستوى الميزانية

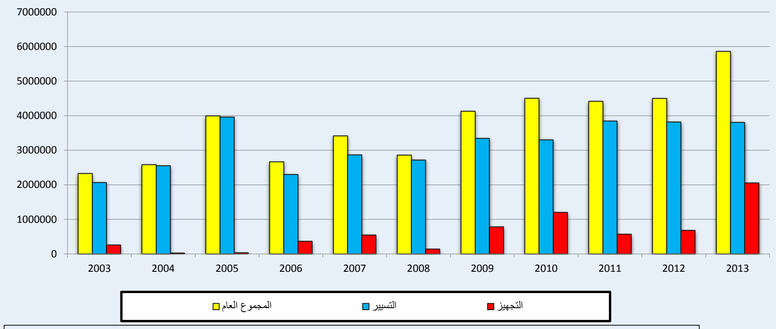

المصدر: استغلال شخصي للحسابات الإدارية لجماعة دار بنقريش ما بين سنتي 2003 و2013، جماعة دار بن قريش، قسم المالية والميزانية،2014.

بعض المشاريع التنموية المهمة بالجماعة القروية دار بن قريش

الصور من أرشيف جمعية بنقريش للتنمية (ABED)، بمركز جماعة دار بنقريش 2009.

6. حلول واقتراحات

إيمانا منا بأهمية البحث العلمي وخاصة منه الجغرافي الذي يعتبر المجال بكل مكوناته موضوعا أساسيا له، حاولنا الخروج بمجموعة من التوصيات والحلول التي نعتقد أنها يمكن أن تشكل أحد مرتكزات تحقيق التنمية المنشودة بمجالنا المدروس. وتتحدد هذه المقترحات على النحو التالي:

- يجب على الجماعة توفير شروط العيش الكريم، أي تلك التي تتطابق والمواصفات المعيارية المعمول بها. وهذا يحيل إلى مسألة التجهيزات العمومية (الصحة، التربية، التواصل)، والتجهيزات الضرورية للحياة اليومية (السكن، الماء الشروب، الكهرباء)؛
- يجب على الجماعة أن تحقق تنميتها بكيفية مستدامة، من خلال المحافظة على الموارد والأوساط الطبيعية والحرص على ضمان مختلف التوازنات الداخلية على المدى البعيد؛
- يجب عليها تعبئة كل الوسائل المادية والبشرية الكفيلة بوضع إستراتيجية تنموية حديثة تأخذ بعين الاعتبار مؤهلات واكراهات المجال المعني، وذلك لتدارك التأخر الحاصل على مستوى البنيات التحتية والخدمات الاجتماعية وتحسين مستوى عيش الساكنة ومحاربة آفات الأمية التي تعرقل مسار التنمية؛
- يجب على المجلس الجماعي وضع تخطيط محكم وعقلاني، يراعي الحاجيات، ويقدر الإمكانيات التي على رأسها توضع الأولويات قبل الكماليات؛
- تأهيل العنصر البشري الذي يعتبر الوسيلة والغاية من كل مشروع تنموي.